

القبائل الهلالية ضمن المشاريع السياسية لدولة المرابطين

(448-541هـ/1056-1147م)

أ.نورالدين مسعودي

جامعة يحي فارس بالمدينة – الجزائر

الملخص:

يتضمن هذا البحث دراسة حول حقيقة انخراط القبائل الهلالية ضمن المشاريع السياسية لدولة المرابطين، سواء تعلق الأمر بالجهاد في الأندلس، أو مساهمة الهلاليين في إنقاذ دولة المرابطين من السقوط على يد الموحدين، ولمعرفة الحقيقة قمنا باستقراء مختلف المصادر التي تطرقت للموضوع ومقارنتها.

Abstract:

This research includes a study on the fact that the Hilal tribes are involved in the political projects of the Almoravid State, whether it is the Jihad in Andalusia or the contribution of the Hilalites to saving the Almoravids from falling into the hands of the Almohads. To know the truth we have extrapolated and compared the various sources of the subject.

الكلمات المفتاحية: المرابطين / سياسة / المرابطين / المغرب الإسلامي / الأندلس / قبائل / الهلالية

تعتبر الهجرة الهلالية⁽¹⁾ حدثاً بالغ الأهمية في تاريخ بلاد المغرب، لما أحدثته من تغييرات جذرية في المنطقة سياسياً واقتصادياً واجتماعياً، فبدخول قبائل بني هلال إلى إفريقية انهارت سلطة الزييين⁽²⁾، وانقسمت إمارتهم إلى ما يشبه دويلات الطوائف ببلاد الأندلس، وتطلع الحماديون⁽³⁾ للتوسع على حساب بني عمومهم الزييين، في حين ظهرت دولة المرابطين⁽⁴⁾ فأفصحت عن نواياها التوسعية على حساب دولة بني حماد، واحتدم الصراع بين الجميع، فاستغل الهلاليون هذا الوضع لعرض خدماتهم العسكرية، فخطب الجميع ودهم وطلبوا مساعدتهم.

عندما بسط المرابطون سيطرتهم على القسم الغربي من مملكة الحماديين وصولاً إلى أسوار مدينة الجزائر بني مزغنة⁽⁵⁾، اقتربوا من مضارب الهلاليين، ولا شك أنّ اتصالات قد جرت بين يوسف بن تاشفين⁽⁶⁾ وبين زعماء القبائل العربية⁽⁷⁾، وإن لم تسعنا المصادر بمعلومات عن احتكاك المرابطين بالقبائل الهلالية، إلا أن الروايات أفادتنا بأول لقاء بين الطرفين في معركة تلمسان⁽⁸⁾، التي وقعت بسبب التواجد المرابطي المستمر على جزء معتبر من القسم الغربي للدولة الحمادية منذ سنة 472هـ/1080م⁽⁹⁾، وما زاد في توتر العلاقات أكثر هو التجاء أمراء الطوائف المخلوطين إلى المغرب الأوسط، حيث قبل المنصور⁽¹⁰⁾ استضافة ولي عهد أميرية⁽¹¹⁾ معز الدولة بن صمادح، وأهله وبعض رعيته، الذي لجأ إليه فراراً من قوات المرابطين التي استولت على ملكه في الأندلس، فأقطع المنصور منطقة تدلس⁽¹²⁾ التي أقام بها حتى آخر حياته⁽¹³⁾.

وفي سنة 496هـ/1103م، حشد المنصور قواته لغزو تلمسان بعدما استولى عليها المرابطون ليتخذونها منذ سنة 474هـ/1082م، قاعدة لجند المرابطين وعتادهم بالمنطقة⁽¹⁴⁾، ونصب يوسف بن تاشفين على المدينة عاملاً له يدعى محمد بن يغمر المسوفي، فأخذ هذا الأخير في الإغارة على ممتلكات الحماديين، حيث استولى على وهران⁽¹⁵⁾، وجبال الونشريس، وشلف⁽¹⁶⁾ وتنس⁽¹⁷⁾، إلى أن نازل الجزائر⁽¹⁸⁾ سنة 475هـ/1083م⁽¹⁹⁾.

وقد اشتملت الجيوش الحمادية بالإضافة إلى الصنهاجيين والزناتيين، تحالف كبير من القبائل الهلالية متمثلة في الأثيج ورياح وزغبة وربيعة أو المعقل⁽²⁰⁾، وزحف المنصور على تلمسان على رأس عشرين ألف رجل، وكي يتحكم في زمام المعركة، اعتمد خطة بمقتضاها جعل جزءاً من جيشه يسبقه ليدخل في مناوشات مع جيش المرابطين على مشارف تلمسان، على أن تباغت قواته المتبقية مؤخرة جيش تاشفين بن يغمر الذي نصبه المرابطون على تلمسان بعد وفاة أخيه محمد⁽²¹⁾.

ونجحت الخطة؛ حيث غادر تاشفين تلمسان متوجهاً إلى منطقة تُسالة المحاذية لتلمسان، فالتحم مع مقدمة الجيش الحمادي، بينما تمكن القسم الثاني من عساكر المنصور، من ضرب مؤخرة الجيش المرابطي ملحقا به هزيمة نكراء، فأجبرت قواته على اللجوء إلى جبل الصخرة المحاذي لمدينة تلمسان⁽²²⁾، وبينما دخلت قوات المنصور إلى تلمسان لنهاها، خرجت إليهم زوجة تاشفين بن يغمر، وتقدمت للمنصور والتمست منه الرحمة، متوسلة له بوشائج صنهاجة بأن يطلق الأسرى، فأكبر قصدها وأكرم موصلها، وأفرج عن كل الأسرى، وأجلى جنوده من تلمسان في صبيحة نفس اليوم وولّى راجعاً إلى القلعة⁽²³⁾.

ويبدو أن الهلالية كان دورهم حاسماً في تحديد نتيجة تلك المعركة، ولئن أحجمت المصادر عن ذكر أعدادهم في صفوف الجيش الحمادي، إلا إجمالاً ضمن باقي الأصول الأخرى المكونة للجيش الحمادي، حيث أحصى ابن الخطيب قوات الحماديين باثني عشر محلة، أي ما يعادل أربعة وعشرين ألف مقاتل⁽²⁴⁾، والمؤكد أنّ عدد الهلاليين في صفوف القوات الحمادية كان كبيراً ومؤثراً، وما الرسالة التي بعثها يوسف بن تاشفين إلى المنصور بن الناصر يؤنبه بسبب اعتماده على العناصر الهلالية إلا دليلاً لتأكيد ذلك، فرداً على رسالة وردت إليه من المنصور الحمادي لم نقف على نصها، بدأ يوسف بن تاشفين رسالته إلى المنصور بتذكيره بوصول كتابه الذي أرسله إليه: «إلى صاحب قلعة حماد وصل كتابك الذي أنفذته من وادي منى صادراً عن الوجهة التي استظهرت عليها بأضدادك وأجحفت بطارفك وتلادك...»⁽²⁵⁾، ثم خاطبه بلهجة صريحة وقاسية، متهما إياه بالتجني «وجدناك تتجنى وتثرب على من لم يستوجب الثريب...»⁽²⁶⁾، ثم يُعيّره بسبب تحالفه مع الهلاليين، فيقول: «تستدعي ذؤبان العرب وصعاليكهم من مبتعد ومقرب، فتعطيهم ما في خزائنك جزافاً، وتنفق عليهم ما كنزه أوائلك إسرافاً، وتمنح أهل العشرات مئين وأهل المئين آلافاً، كلّ ذلك تعتصد بهم، وتعتمد على تعصبهم لك وتآلبهم، وتعتقد أنهم جُنّتك من المحاذير، وحمالك دون المقادير»⁽²⁷⁾.

وهناك تساؤل أثاره الدارسون حول عدم مواصلة المرابطين زحفهم نحو الشرق، وتفضيلهم الشمال، خصوصاً وأنّ إمارة بني حماد تراجعت قوتها، وصارت في متناول المرابطين⁽²⁸⁾، فهناك من يفسر ذلك بتمكن الحماديين من ردع جيوش المرابطين التي اضطرت للتراجع⁽²⁹⁾، بينما عزا البعض ذلك إلى إبقاء المرابطين على صلات القربى بينهم وبين بني حماد⁽³⁰⁾، في حين رد طرف ثالث ذلك إلى استغاثة أمراء الأندلس بالمرابطين⁽³¹⁾، وفي تقديرنا فإنّ هزيمة تلمسان، وما رآه قادة الجيش المرابطي من شراسة المقاتل الهلالي، وخشية من اجتياحهم للمغرب الأقصى، هذه الأسباب مجتمعة هي التي فرضت على المرابطين توقيف مشروعهم التوسعي في المغرب الأوسط.

لاحت فكرة الاستنجاد بالهلالية لقتال نصارى الأندلس أيام سقوط طليطلة⁽³²⁾ في يد ألفونسو السادس⁽³³⁾ سنة 478هـ/1085م، حيث يذكر ابن الأثير أنّ أعيان قرطبة⁽³⁴⁾ اجتمعوا إلى القاضي عبيد الله بن محمد بن أدهم⁽³⁵⁾ سنة 479هـ/1086م، وعرضوا عليه فكرة استقدام عرب بني هلال إلى الأندلس، وأن يقاسموهم أموالهم وأراضهم ليعينوهم في حربهم ضد العدو، ولكن ابن أدهم قال لهم: نخاف إذا وصلوا إلينا يخربون بلادنا كما فعلوا بإفريقية ويتركون الفرنج ويبدوون بكم، وأشار عليهم بالاستنجاد بالمرابطين⁽³⁶⁾.

هذه الرواية التي أوردها ابن الأثير ينبغي أن تؤخذ بتحفظ وحذر شديدتين، لأنه في سنة 479هـ/1086م التي اجتمع فيها أعيان قرطبة، كان المرابطون قد أكملوا سيطرتهم على المغرب الأقصى وغرب المغرب الأوسط، وكانوا قد وعدوا بنصرة أهل الأندلس بمجرد أن يتحقق لهم ذلك، حيث يذكر ابن أبي زرع أن المعتمد بن عباد⁽³⁷⁾ بعث إلى يوسف بن تاشفين في سنة 467هـ/1075م، يطلب منه الجواز إلى الأندلس برسم الجهاد ونصر البلاد، فاعتذر له ابن تاشفين لانشغاله بفتح سبتة وطنجة⁽³⁸⁾، كما يذكر صاحب الحلل الموشية؛ أنّ جماعة من أهل الأندلس وفدوا على يوسف بن تاشفين سنة 474هـ/1082م، وشكوا إليه ما حلّ بهم من أعدائهم، فوعدهم بإمدادهم وإعانتهم، وصرّفهم إلى أوطانهم⁽³⁹⁾، وهو ما يبين أن اتصال أهل الأندلس بالمرابطين كان قبل هذا التاريخ الذي ورد في رواية ابن الأثير، وأما ميل القاضي ابن

أدهم إلى المرابطين، فيعود لما سُمع عن تقريهم للفقهاء وتعظيمهم لهم، كما أنّ المعتمد بن عباد كان على علم بما حلّ بإمارتي بني زيري على يد الهلاليين، ولم يكن في حاجة إلى تذكير ابن أدهم له⁽⁴⁰⁾.

ويبدو أن المرابطين تمكنوا من تجنيد بعض العناصر الهلالية في صفوف الجيش المرابطي، حيث تذكر المصادر أن يوسف بن تاشفين عند جوازه الثالث إلى الأندلس، جهّز جيشاً جرّاراً من المرابطين والعرب والأندلسيين، لملاقاة ألفنش سنة 490هـ/1097م، وأمر عليهم قائده محمد بن الحاج⁽⁴¹⁾، والتقوا في كندشرة⁽⁴²⁾، وكانت بينهم جولات وحملات إلى أن انتصر جيش مرابطين⁽⁴³⁾، ونحن لا نستبعد أن العرب الذين كانوا ضمن الجيش المرابطي هم من الهلاليين.

ووردت إشارة في نظم الجمان تفيد اشتراك العرب في معركة أقليش⁽⁴⁴⁾ بالأندلس سنة 501هـ/1108م، التي انتصر فيها المرابطون على النصاري⁽⁴⁵⁾، حيث ذكر ابن القطان أنّ بعض العرب استشهدوا في المعركة «واستشهد في هذه الواقعة الإمام الجزولي وكان رجل صدق وجماعة من الأعيان والعربان رحمهم الله تعالى»⁽⁴⁶⁾.

وكشف الأستاذ حسين مؤنس عن وثيقة هامة وردت فيها إشارة عن اشتراك العرب في معركة فتح أقليش، وهي رسالة لأبي الفضل جعفر بن شرف كتبها عن الأمير تميم بن يوسف بن تاشفين⁽⁴⁷⁾ قائد الحملة إلى أخيه أمير المسلمين علي بن يوسف في فتح حصن أقليش سنة 501هـ/1108م، حيث يقول: «فبرز فارس من العرب، فطعن فارساً منهم (الروم)، فأدراه من مركبه، ورماه بين يدي موكبه، فانتجح، ما ارتجح، وانفتح المهيم وأفصح المعجم، وعند ذلك اختلطت الخيل، بل سال السيل، وأظلم الليل، واعتنقت الفرسان، واندقت الخرصان، ودجا ليلُ الفتام...»⁽⁴⁸⁾، وحسب حسين مؤنس فإنها المرة الأولى التي يرد ذكر «العرب» في القتال في الأندلس في ذلك العصر⁽⁴⁹⁾، ويرجح مؤنس أنّ نفراً من العرب الهلاليين، الذين كانوا في المغرب إذ ذاك، عبروا مع المرابطين إلى الأندلس للاشتراك في الحروب مع النصاري⁽⁵⁰⁾.

وفي سنة 511هـ/1118م، وفي بعض المصادر 513هـ/1120م، قام الأمير علي بن يوسف⁽⁵¹⁾ بعبوره الثالث⁽⁵²⁾ إلى الأندلس، وذلك بعد أن وصلته أخبار عن تغلب ألفونسو الأول⁽⁵³⁾ ملك أراغون⁽⁵⁴⁾ على أجزاء كبيرة من شرق الأندلس، وتكرر غاراته على بلاد المسلمين⁽⁵⁵⁾، ويؤكد ابن أبي زرع والسلاوي وجود متطوعين عرب في صفوف الجيش المرابطي الذي عبر مع الأمير علي بن يوسف، للجهاد في الأندلس: «فجاز معه خلق كثير من المرابطين والمتطوعة من العرب وزناتة والمصامدة وسائر قبائل البربر»⁽⁵⁶⁾، ويُفهم من هذا النص أن عبارة «خلق كثير» قد تعود على العرب أيضاً، ويبدو أن وجود العرب في الجيش المرابطي كان نتيجة مبادرات فردية، وهو ما يؤكد وصف ابن أبي زرع لهم بالمتطوعة⁽⁵⁷⁾.

وكان الروم قد استغلوا وفاة الأمير المرابطي عبد الله بن مزدي⁽⁵⁸⁾ والي بلنسية⁽⁵⁹⁾ وسرقسطة⁽⁶⁰⁾، فجهّز ألفونسو الأول حملة للاستيلاء على سرقسطة، وتذكر المصادر أن عبد الله بن مزدي كان قد انتصر على الروم في حروب كثيرة، وقد خلد إحداهما الوزير الفقيه القاضي أبو الحسن بن أضحى⁽⁶¹⁾، بنظم أبيات وردت فيها إشادة ببطولات العرب الذين شاركوا في تلك الحروب، ويشبههم فيها بالأسود، فيقول⁽⁶²⁾:

يا أيها الملك مضمون لك الظفر أبشُرُ فمن جندك التأييد والقدر

وأب لنا سالماً، والسعد مقتبل
وقد طلعت على البيضاء من كذب
حللت في أرضها في جحفل لجب
وحولك الصيد من متونة وهم ال
والعُزْبُ ترفل فوق العُزْبِ سابحة
والديم منتظم، والكفر منتثر
كما تَطَلَّعَ في جُنْحِ الدجى قمر
كما يَحُلُّ بها في الأزمة المطر
أبطال يوم الوغى والأنجم الزهر
كالأسد ليس لها إلا القنا ظفر

وتذكر المصادر أنّ أمير المرابطين تاشفين بن علي بن يوسف⁽⁶³⁾، عندما كان يتأهب لغزوة جبل القصر ضد الروم، في سنة 530هـ/1136م، دعا زعماء المرابطين لاستشارتهم فقالوا: «الدولة لنا فيما تركها أو حمايتها لا يتقدمنا أحد إلى لقاء عدونا، فإذا استشهدنا فالأمر لمن شاء الله بعدنا»، ثم دعا العرب فقالوا: «أرم العدو بنا ولا تشرك أحدا معنا، وسيرى الله عملنا»، ثم استدعى زناتة والحشم فقالوا: «لا جواب إلا الفعل، وشرطنا أن تعول أيتامنا»⁽⁶⁴⁾، فأجابهم بما طيب به أنفسهم، وقوى به عزائمهم، وخرج بهم إلى الجهاد، ووصلته الأخبار أنّ الروم متحصنين في جبل القصر، فتمكن من مباغتتهم وذهل الروم من هول ذلك، وشرعوا في الفرار والسيوف تتخطفهم، فقتل جلّهم وفر القليل منهم، واستولى المسلمون على دوابهم وأسلحتهم⁽⁶⁵⁾، ومن خلال هذه الرواية نستنتج المكانة التي كان يتمتع بها العرب عند المرابطين، وربما يرجع ذلك لكثرتهم العددية في صفوف الجيش المرابطي، لذلك خصّهم الأمير تاشفين بالمشورة مباشرة بعدما استشار المرابطين.

وتجدر الملاحظة أن المصادر اقتصرت على ذكر مصطلح «عرب» وليس «عرب بني هلال»، مما جعل بعض الدارسين يشككون في كون هؤلاء العرب هم من بني هلال، وأنّ الأمر يتعلق بعرب المغرب الأقصى والأندلس لا غير⁽⁶⁶⁾، وفي تقديري فإن اقتصار المصادر على ذكر مصطلح «عرب»، لا يدعو إلى الشك في كونهم ليسوا عرب بني هلال، فالمصادر وعلى رأسها الإدريسي وابن خلدون دأبت على توظيف لفظة «عرب» للدلالة على عرب بني هلال⁽⁶⁷⁾، وهناك قرائن قوية تدل على أنّ العرب الذين قالوا لتاشفين بن علي بن يوسف: «أرم العدو بنا ولا تشرك أحدا معنا، وسيرى الله عملنا»⁽⁶⁸⁾، هم عرب بني هلال، وذلك لكون الهلاليين عُرفوا بروحهم العسكرية، وشغفهم بالحروب، وعُرف عنهم حب الاستئثار بالغنائم وحدهم⁽⁶⁹⁾.

وعندما ولي تاشفين بن علي (537-539هـ/1143-1145م) الحكم بعد وفاة والده علي، كان الموحدون⁽⁷⁰⁾ قد استفحل أمرهم وانتشر سلطانهم، وكانت بينه وبينهم حروباً كثيرة انهزم في أكثرها⁽⁷¹⁾، واستعداداً لمعركته الفاصلة مع الموحدون في نواحي تلمسان، استنجد الأمير تاشفين، بالأمر الحمادي يحيى بن العزيز (515-547هـ/1121-1152م)⁽⁷²⁾، فأمدّه بقوات كبيرة، وعندما وصلوا إليه، برز إليهم تاشفين بجموعه، وأكرم نزولهم وأحسن إليهم، وخلال ذلك كان الموحدون يرقبون المشهد، دون أن تفزعهم كثرة العدد⁽⁷³⁾، ويبدو أنّ هذه القوات هي نفسها التي ذكر البيهقي وابن عذارى، أن صاحب بجاية أرسلها سنة 539هـ/1145م، لمالأمة تاشفين بن علي، وكان قائدها ميمون بن المنتصر المعروف بابن حمدون، وتمكنت قوات الموحدون من إلحاق الهزيمة بهم من جهة الصخرتين⁽⁷⁴⁾ إلى باب تلمسان، وعندما اتفق ابن حمدون مع عبد المؤمن⁽⁷⁵⁾ ووعده بفتح أبواب بجاية⁽⁷⁶⁾ إن هو أقدم على فتح المغرب، ورغم هذه الحشود التي أعدها تاشفين، إلا أن الموحدون تمكنوا من إلحاق الهزيمة بالمرابطين، وقتلوا كثيراً منهم⁽⁷⁷⁾.

وعند ذلك كتب تاشفين إلى الأقطار يطلب المدد، فوصله عسكر سجلماسة، وعسكر الإمداد من صاحب بجاية يحيى بن العزيز بقيادة طاهر بن كباب الصنهاجي، وعند وصوله عاتب اللمتونيين وأميرهم تاشفين عن تقاعسهم في قتال الموحدين، وقال: إنما جئتمكم أؤمنكم من صاحبكم عبد المؤمن هذا، وأرجع إلى قومي. فامتعض تاشفين لكلمته وأذن له في القتال، فاشتبكت حشود بجاية مع الموحدين في معركة عنيفة أسفرت عن هزيمة قاسية للجيش الحمادي⁽⁷⁸⁾، وحتى وإن وصفت المصادر التاريخية القوات الوافدة إلى تاشفين من بجاية بالصنهاجيين، فلا نستبعد أن يكون ضمنهم جنود من بني هلال، لكونهم صاروا يشكلون نواة الجيش الحمادي.

وفي أواخر سنة 538هـ/1144م، وصل من الأندلس الأمير أبو إسحاق إبراهيم بن تاشفين⁽⁷⁹⁾ ومعه نحو أربعة آلاف فارس، واجتمعت الجيوش المذكورة في ظاهر تلمسان، وأمر تاشفين بتميز الجيوش، فميزوا، وبرزوا في نظام متقن وهيئة كاملة، وعجب الناس من كثرة عددهم وعددهم⁽⁸⁰⁾، وعلى إثر الهزائم التي توالى على تاشفين قرر ترك تلمسان ونقل قواته إلى وهران الواقعة على البحر، وفي نفس الوقت أرسل إلى قائد أسطوله محمد بن ميمون لموافاته هناك كي يحمله إلى الأندلس، إلا أن الموحدين انتهبوا للأمر وما كاد المرابطون يتحركون إلى الشمال حتى سار في أثرهم عبد المؤمن وقواته، وعلى الجبل المطل على وهران لجأ تاشفين إلى حصن شُرع في بنائه تلك الأيام، فحاصره الموحدون وقاموا بإشعال النار حول الحصن، ثم شرعوا في عملية الاقتحام، فخشي تاشفين الهلاك فخرج في جنح الظلام، وأثناء فراره تردت به فرسه في هوة سحيقة فهلك في 27 رمضان 539هـ/1145م⁽⁸¹⁾.

خلاصة القول؛ أنه على الرغم من إجماع المصادر عن الإفصاح صراحة عن التعاون الهلالي المرابطي، إلا أنه هناك إشارات وتلميحات يمكن التقاطها من هنا وهناك، تفيد بانسحاق الهلاليين في مشاريع دولة المرابطين، سواء في جهادهم ضد نصارى الأندلس، أو مما لأتهم ضد الموحدين.

الهوامش:

1. الهلالية وبني هلال: تسمية أُطلقت على القبائل العربية التي اجتاحت بلاد المغرب الإسلامي في بداية القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، وشملت لفظة الهلالية باقي القبائل العربية المتحالفة مع الهلاليين من باب إطلاق اسم الجزء على الكل، ولأنّ الرياسة حينها كانت لقبيلة بني هلال صارت القبائل المتحالفة معهم مندرجة في جملتهم، ويرى أحد الباحثين أنّ هناك عامل مساعد على استئثارهم بالشهرة يتصل بالاسم «هلال» وسهولة دورانه على الألسنة. انظر: عبد الرحمن بن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 2000، ج 6، ص 23؛ وعبد الحميد يونس: الهلالية في التاريخ والأدب الشعبي، كتب عربية، ص 52؛ وحسن علي حسن: الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس «عصر المرابطين والموحدين»، ط 1، مكتبة الخانجي بمصر، 1980، ص 307.
2. الزيرية: نسبة إلى زيري بن مناد بن منقوش بن صنهاج الأصغر، من تلكاتة وهي فرع من قبيلة صنهاجة، وكان من أعظم ملوك البربر، وأول من ملك من الصنهاجيين بالمغرب الأوسط، وكانت بينه وبين الزناتيين حروبا كثيرة، وعند قيام الدولة الفاطمية كان زيري من مناصريها، ودعمهم أيام ثورة أبي يزيد الخارجي فكافأه الفاطميون بتوسيع نفوذه، واستخلاف ابنه بلكين على بلاد المغرب، وكانت نهايته على يد قبيلة زناتة. انظر: ابن خلدون: العبر، ج 6، ص 202 وما بعدها؛ وشمس الدين بن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ج 2، ص 343؛ وشهاب النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، تح: عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، ج 24، ص 85 وما بعدها.
3. الحماديون: نسبة إلى المؤسس حماد بن بلكين (405-419هـ/1014-1029م) الذي قاد حركة انفصالية ضد بني عمه الزيريين، وقام ببناء القلعة سنة 398هـ/1008م، معلنا بذلك عن قيام كيان سياسي جديد، مخالفا لكل ما يمت لدولة ابن أخيه باديس بصلّة، فقد أظهر السنّة، وخلع طاعة العبيديين، وأعلن تبعيته لآل العباس. انظر: ابن خلدون: العبر، ج 6، ص 228؛ ولسان الدين ابن الخطيب: أعمال الأعلام فيمن بوع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من الكلام، تح: سيّد كسروي حسن، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003، ج 2، ص 322.
4. المرابطين: نسبة للرباط الذي أسسه زعيمهم عبد الله بن ياسين (ت 451هـ/1059م) في أعالي حوض نهر السنغال، ونظرا لجهادهم وصبرهم أطلق عليهم تسمية المرابطين، ويعتبر يوسف بن تاشفين (454-500هـ/1062-1106م) أبرز وجوه هذه الحركة، فهو الذي أسس مراكش واتخذها عاصمة للدولة، وغزا الأندلس وأخضعها لسلطته بعد معركة الزلاقة الشهيرة. انظر: ابن خلدون: العبر، ج 6، ص 242 وما بعدها؛ ومبارك بن محمد المليي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، ج 2، ص 281 وما بعدها.
5. جزائر بني مزغنة: هي مدينة قديمة على ضفة البحر، والبحري ضرب في سورها، وفيها آثار عجيبة تدل على أنها كانت دار مملكة لسابق الأمم، وهي أهلة وتجارتها مريحة وأسواقها قائمة وصناعاتها نافقة، ولها بادية كبيرة وجبال فيها قبائل من البربر. انظر: أبو عبد الله الشريف الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002، ص 258؛ ومجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق: سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1985، ص 132.

6. يوسف بن تاشفين (454-500هـ/1062-1106م): أبو يعقوب يوسف بن تاشفين بن إبراهيم بن تومرت بن ورتاقت بن منصور بن مصالة بن منصور بن أمية بن وانصال اللمتوني الصنهاجي الحميري، أمير المسلمين وملك المثلثين، كان رجلاً خيراً صالحاً شجاعاً مرابطاً مجاهداً، كان زاهداً في الدنيا، لباسه الصوف وأكله الشعير ولحوم الإبل والبانها، خُطب له في بلاد المغرب على نحو ألفي منبر، كان محباً للعلماء مكرماً للصلحاء، توفي بمراكش وعمره مائة سنة. انظر: ابن خلكان: المصدر السابق، ج 7، ص 112؛ وابن أبي زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972، ص 136؛ وابن الخطيب: أعمال الأعلام، ج 2، ص 388، ص 393.
7. محمد المغراوي: الموحدون وأزمات المجتمع، ط 1، جذور للنشر، الرباط، 2006، ص 95.
8. تلمسان: هي مدينة مسورة في سفح جبل، ولها خمسة أبواب، وهي قاعدة المغرب الأوسط، لها أسواق ومساجد وأشجار وأنهار، وهي دار مملكة زناتة، ونزلها محمد بن سليمان بن عبد الله بن حسن بن علي بن أبي طالب. انظر: أبو عبيد الله البكري: المسالك والممالك، تحقيق: أدريان فان ليوفن وأندري فيري، الدار العربية للكتاب، 1992، ص 745-746.
9. موسى هيصام: الجيش الجزائري في العهد الحمادي، منشورات مديرية الثقافة، المدينة، 2008، ص 118.
10. المنصور (481-498هـ/1088-1105م): هو المنصور بن الناصر بن علناس، كان صغيراً عندما ارتقى إلى الحكم سنة 481هـ، خلفاً لوالده الناصر؛ إذ أنّ أمه بلارة بنت تميم تزوجت سنة 470هـ، وقد وصلته كتب الملوك بالتعزية بأبيه والتهنئة بالملك، منهم يوسف بن تاشفين وجدّه لأمه تميم بن المعز، اقتفى آثار أبيه في الحزم والعزم والرئاسة، وكان جماعاً مولعاً بالبناء، وتشديد المصانع واتخاذ القصور. انظر: ابن الأثير: الكامل في التاريخ، تح: أبي الفداء عبد الله القاضي، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987، ج 8، ص 455؛ وابن خلدون: العبر، ج 6، ص 232؛ وحسن حسني عبد الوهاب: شهبيرات التونسيات، المطبعة التونسية، تونس، 1934، ص 52؛ والهادي روجي إدريس: الدولة الصنهاجية، تر: حمّادي الساحلي، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ج 1، ص 325.
11. ألمرية: مدينة محدثة بالأندلس، أمر ببنائها الأمير الناصر لدين الله عبد الرحمن بن محمد، سنة 344هـ/956م، وهي من أشهر مراسي الأندلس وأعمرها، ومن أجل أمصارها وأشهرها. انظر: محمد بن عبد المنعم الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، ط 2، مكتبة لبنان، بيروت، 1984، ص 537.
12. تدلس: هي مدينة لها سور حصين وديار ومنزهات، تبعد عن بجاية بسبعين ميلاً، وعن مرسى الدجاج بأربعة وعشرين ميلاً. انظر: الإدريسي: نزهة المشتاق، ص 259.
13. ابن أبي زرع: الأنيس، ص 155؛ وابن خلدون: العبر، ج 6، ص 234؛ وإبراهيم القادري بوتشيش: تاريخ الغرب الإسلامي قراءات جديدة في بعض قضايا المجتمع والحضارة، ط 1، دار الطليعة، بيروت، 1994، ص 83؛ وموسى هيصام: المرجع السابق، ص 119.
14. ابن أبي زرع: الأنيس، ص 143؛ وابن خلدون: العبر، ج 6، ص 233؛ وموسى هيصام: المرجع السابق، ص 118.

15. وهران: هي مدينة على ضفة البحر بناها جماعة من الأندلسيين البحريين بالاتفاق مع قبائل البربر المجاورين لها، وعلى المدينة سور متقن من التراب، وبها أسواق وصنائع كثيرة. انظر: الإدريسي: المصدر السابق، ص 252؛ والاستبصار، ص 133.
16. الشلف: مدينة قديمة فيها آثار، وإليها ينسب النهر الكبير. انظر: الاستبصار: ص 171.
17. تنس: هي مدينة قديمة على مقربة من ضفة البحر، عليها سور حصين، وبها مسجد جامع وأسواق كثيرة، ولها نهر يسمى تامن، وهي كثيرة الزرع رخيصة الأسعار. انظر: الإدريسي: المصدر السابق، ص 251؛ والاستبصار، ص 133.
18. الجزائر: وتسمى جزائر بني مزغنة، وهي مدينة قديمة على ضفة البحر، والبحر يضرب في سورها، وفيها آثار عجيبة تدل على أنها كانت دار مملكة لسابق الأمم، وهي أهلة وتجارها مريحة وأسواقها قائمة وصناعاتها نافقة، ولها بادية كبيرة وجبال فيها قبائل من البربر. انظر: الإدريسي: المصدر السابق، ص 258؛ والاستبصار، ص 132.
19. ابن أبي زرع: الأنيس، ص 143؛ وابن خلدون: العبر، ج 7، ص 75؛ وموسى هيصام: المرجع السابق، ص 118.
20. ابن خلدون: العبر، ج 6، ص 234؛ وابن الخطيب: أعمال الأعلام، ج 2، ص 333.
21. ابن خلدون: العبر، ج 7، ص 75؛ وابن الخطيب: أعمال الأعلام، ج 2، ص 333؛ وموسى هيصام: المرجع السابق، ص 119.
22. ابن خلدون: العبر، ج 6، ص 234؛ ورشيد بورويبة: الدولة الحمادية، تاريخها وحضارتها، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1977، ص 77؛ وموسى هيصام: المرجع السابق، ص 120.
23. ابن خلدون: العبر، ج 6، ص 234؛ وروحي إدريس: المرجع السابق، ج 1، ص 330.
24. أعمال الأعلام، ج 2، ص 333؛ وموسى هيصام: المرجع السابق، ص 47.
25. أبو نصر الفتح بن محمد بن خاقان: قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، ط 1، مكتبة المنار، الأردن، 1989، ص 309-310؛ وأبو الحسن علي ابن بسام: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح: إحسان عباس، ط 1، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1979، القسم الثاني، المجلد الأول، ص 257؛ ومحمد الأمين بلغيث: دراسات في تاريخ الغرب الإسلامي، دار التنوير، الجزائر، 2006، ص 52.
26. ابن بسام: المصدر السابق، القسم الثاني، المجلد الأول، ص 257؛ ومحمد الأمين بلغيث: المرجع السابق، ص 52.
27. ابن خاقان: المصدر السابق، ص 310؛ وابن بسام: المصدر السابق، القسم الثاني، المجلد الأول، ص 257؛ ومحمد الأمين بلغيث: المرجع السابق، ص 52.
28. القادري بوتشيش: تاريخ الغرب الإسلامي، ص 84.
29. عبد الحليم عويس: دولة بني حماد صفحة رائعة في تاريخ الجزائر، ط 2، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1991، ص 142.
30. حسن أحمد محمود: قيام دولة المرابطين، صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى، دار الفكر العربي، القاهرة، ص 206.
31. عبد الله العروي: مجمل تاريخ المغرب، ط 2، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2000، ج 2، ص 118.

32. طليطلة: مدينة عظيمة القطر كثيرة البشر، كانت دار الملك بالأندلس حين دخلها طارق بن زياد، وهي حصينة لها أسوار حسنة وهي قديمة من بناء العمالقة. انظر: الحميري: الروض المعطار، ص 393.
33. ألفونسو السادس: وفي المصادر العربية «أدفونش بن فرذلند»، وهو الابن الثاني للملك فرناندو الأول ملك ليون وقشتالة، نُصّب ملكاً على ليون بعد وفاة والده، وعندما خضعت له قشتالة، استدار نحو ممالك الطوائف المجاورة، فتمكن من الاستيلاء على طليطلة، فلجأ ملوك الطوائف إلى المرابطين لنجدتهم، فعبروا إلى الأندلس وتمكنوا من إلحاق الهزيمة بألفونسو في معركة الزلاقة. انظر: ابن عذاري المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: إحسان عباس، ط 3، دار الثقافة، بيروت، 1983، ج 4، ص 114؛ ويوسف أشباح: تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، تر: محمد عبد الله عنان، ط 2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1996، ج 1، ص 23 وما بعدها.
34. قرطبة: قاعدة الأندلس وأم مدائنها ومستقر خلافة الأمويين بها، تقع المدينة على نهر عظيم عليه قنطرة، وتنتهي أحوازها في الغرب إلى أحواز إشبيلية، سقطت المدينة في يد النصارى سنة 633هـ/1236م. انظر: الحميري: الروض المعطار، ص 456، 458.
35. عبيد الله بن محمد بن أدهم: هو أبو بكر عبيد الله بن محمد بن أدهم، قاضي الجماعة بقرطبة. استقضاه المعتمد بن عباد سنة 468هـ، كان من أهل الصرامة في تنفيذ الحق ولا يخاف في الله لومة لائم، ولم يزل يتولى القضاء بقرطبة إلى أن توفي سنة 486هـ. انظر: أبو القاسم ابن بشكوال: الصلة، تح: إبراهيم الأبياري، ط 1، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1989، ج 2، ص 459.
36. ابن الأثير: الكامل، ج 8، ص 445-446.
37. المعتمد بن عباد: هو أبو القاسم المعتمد على الله محمد بن عباد بن إسماعيل اللخمي، كان أكبر ملوك الطوائف وأكثرهم بلادا، ولد بباجة الأندلس سنة 431هـ، ووُئِي إشبيلية بعد وفاة أبيه المعتضد سنة 461هـ، كان أندى ملوك الأندلس راحة، وأرحمهم ساحة، وكان فصيحاً شاعراً، أطاح به يوسف بن تاشفين ونفاه إلى أغمات حيث توفي مسجوناً بها سنة 488هـ/1095م. انظر: ابن خلكان: المصدر السابق، ج 5، ص 24 وما بعدها.
38. ابن أبي زرع: الأنيس، ص 142.
39. مجهول: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تح: سهيل زكار وعبد القادر زمامة، ط 1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1979، ص 33.
40. أمين الطيبي: بنو هلال ودورهم في الجهاد في إفريقية والأندلس، مجلة البحوث التاريخية، منشورات جامعة الفاتح، يناير 1985، العدد الأول، ص 104.
41. أبو عبد الله محمد بن الحاج: هو أحد قادة جيش المرابطين في المغرب والأندلس، ويُعد أحد شيوخ قبيلة لتونة، وهو من أقارب يوسف بن تاشفين، ظهرت براعته العسكرية في الأندلس حيث افتتح قرطبة سنة 484هـ/1091م، وهزم ألفونسو السادس ملك قشتالة في معركة كُنشرة consuegra سنة 490هـ، وأخضع سرقسطة سنة 503هـ/1110م، ولم يزل بها إلى أن خرج إلى برشلونة، فاستشهد بها في سنة 508هـ. انظر: ابن أبي زرع: الأنيس، ص 160؛ ومحمد حسن بن القطان: نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تح: محمود علي مكي، ط 2، دار الغرب الإسلامي، 1990، ص 153؛ ومحمد

- عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس العصر الثالث، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1990، ص75-76.
42. كُنْشَرَة consuegra : بلدة من أعمال طليطلة، تقع في جنوبها الشرقي. انظر: أبو مروان عبد الملك بن الكردبوس: الاكتفاء في أخبار الخلفاء، تج: صالح بن عبد الله الغامدي، ط 1، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 2008، ج2، ص1285.
43. ابن الكردبوس: المصدر السابق، ج2، ص1284-1285.
44. أقليش: مدينة لها حصن في ثغر الأندلس، قاعدة كورة شنتبرية، وهي مدينة محدثة بناها الفتح بن موسى بن ذي النون. انظر: الحميري: الروض المعطار، ص51.
45. عندما استولى جيش المرابطين على مدينة أقليش، تركها الجيش القشتالي وتحصن في قسبة أقليش المنيعه، فأمد ألفونسو السادس حاميتها بعشرة آلاف فارس، بقيادة ولي عهده ابنه الوحيد شانجُة «sancho»، البالغ من العمر إحدى عشرة سنة، وكان الجيش القشتالي يفوق كثيرا عدد جيش المرابطين، وجرت بين الطرفين معركة كبيرة، أسفرت عن هزيمة ساحقة للجيش القشتالي، وقُتل فيها شانجُة وقُتل معه أكثر من ثلاثة وعشرين ألفا من جنوده. انظر: ابن القطان: المصدر السابق، ص 63 وما بعدها؛ وابن أبي زرع: الأنيس، ص 160؛ وعبد الرحمن علي الحجي: التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، ط2، دار القلم، دمشق، 1981، ص425.
46. ابن القطان: المصدر السابق، ص66؛ وحسن علي حسن: الغزو الهلالي للمغرب أسبابه ونتائجه، المجلة التاريخية المصرية، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، 1977، ص309.
47. تميم بن يوسف بن تاشفين: أبو طاهر تميم بن يوسف بن تاشفين. بعد وفاة والده كان أول المبايعين لأخيه علي بن يوسف، وفي سنة 516هـ/1124م، عينه أخوه علي عاملا على غرناطة بين سنتي 500 و503هـ، ثم نُقل إلى حكم تلمسان بالمغرب، وعاد بعد ذلك إلى الأندلس فتولى حكم عدة ولايات. انظر: ابن أبي زرع: الأنيس، ص158؛ وابن القطان: المصدر السابق، ص65-66.
48. حسين مؤنس: الثغر الأعلى الأندلسي في عصر المرابطين، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1992، ص41.
49. هذه المعلومة التي أوردها حسين مؤنس تحتاج إلى تدقيق؛ فابن الكردبوس يذكر مشاركة العرب في جيش يوسف بن تاشفين سنة 490هـ/1097م عند جوازه إلى الأندلس. انظر: الاكتفاء في أخبار الخلفاء، ج2، ص1284؛ وحسين مؤنس: المرجع السابق، ص41.
50. حسين مؤنس: المرجع السابق، ص41.
51. علي بن يوسف (500-537هـ/1106-1143م): هو أبو الحسن علي بن يوسف بن تاشفين الصنهاجي اللمتوني، ولد بسبتة سنة 477هـ، وبويع له يوم مات أبوه بمراكش سنة 500هـ، وسنّه يوم بويع ثلاث وعشرون سنة، كان حليما وقورا صالحا عدلا منقادا للحق والعلماء، عظم في أيامه الملك، واتسق العز، وملك جميع المغرب من مدينة بجاية إلى بلاد السوس الأقصى، ومن سجماسة إلى جبل الذهب من بلاد السودان، وملك بلاد الأندلس شرقا وغربا، وخطب له على أكثر من ألفي منبر، وسلك طريق أبيه في أموره كلها، توفي سنة 537هـ، وعمره نحوًا من ستين سنة. انظر: ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص157، 165؛ وعبد الواحد المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تج: محمد سعيد العريان،

- 7، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1963، ص 235؛ وابن خلكان: المصدر السابق، ج 7، ص 123؛ وابن الخطيب: أعمال الأعلام، ج 2، ص 224.
52. اختلفت المصادر حول تاريخ ووصف هذا العبور، فابن أبي زرع يصفه بالثاني، وأنه وقع سنة 513هـ/1120م، في حين يذهب صاحب الحلل الموشية ويؤيده ابن عذارى إلى أن هذا العبور هو الثالث، وأنه وقع سنة 511هـ/1117م. انظر: الأنيس، ص 164؛ والحلل الموشية، ص 86؛ والبيان، ج 4، ص 64.
53. ألفونسو الأول: وفي المصادر العربية «ابن رذمير»، ويعرف بالمحارب Alfonso el batallador، ملك أرغون Aragon، وهو الذي استولى على سرقسطة سنة 512هـ/1118م، من أيدي المسلمين واتخذها عاصمة لملكه، وكان قد قام في سنتي 519-520هـ/1125-1126م، بحملة على بلاد المسلمين من سرقسطة حتى وصل إلى السواحل الجنوبية الشرقية دون أن يتعرض لمقاومة تذكر، كان أشد ملوك الفرنج بأساً وأكثرهم تجرداً لحرب المسلمين وأعظمهم صبراً، مات مفجوعاً بعد هزيمته في معركة أفراغة أمام المرابطين سنة 528هـ/1134م. انظر: ابن القطان: المصدر السابق، ص 152؛ وابن الأثير: الكامل، ج 9، ص 287.
54. أراغون: إحدى ممالك النصارى في شبه الجزيرة الإيبيرية، وهي بلاد غرسية بن شانجة، وتشتمل على بلاد ومنازل وأعمال. انظر الحميري: الروض المعطار، ص 27.
55. ابن أبي زرع: الأنيس، ص 163.
56. ابن أبي زرع: الأنيس، ص 164؛ وأبو العباس أحمد بن خالد الناصري السلوي: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تج: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1997، ج 2، ص 67-68؛ وحسن علي حسن، المرجع السابق، ص 309.
57. ابن أبي زرع: الأنيس، ص 164؛ وعزالدين موسى: النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري، أطروحة دكتوراه في التاريخ، الجامعة الإمبريكية في بيروت، 1975، ص 115؛ وتوفيق مزاري عبد الصمد: التنظيمات العسكرية المغربية في عهدي المرابطين والموحدين، منشورات دار الثقافة حسن الحسني، المدينة، 2009، ص 59.
58. عبد الله بن مزدلي: هو أمير مرابطي، وكان يتولى غرناطة، استرد بلنسية مع أبيه أبي محمد بن مزدلي سنة 495هـ، كان والياً على سرقسطة أثناء تعرضها لحصار النصارى سنة 512هـ/1118م، وخلال الحصار الذي دام سبعة أشهر، أظهرت قوات المرابطين بقيادة ابن مزدلي مقاومة شرسة، ولكن بسبب شدة الحصار وقلة المؤونة ووفاة ابن مزدلي بسبب المرض، تم تسليم المدينة للنصارى. انظر: ابن عذارى: البيان، ج 4، ص 61؛ وابن أبي زرع: الأنيس، ص 162-163؛ وابن خاقان: المصدر السابق، ص 368؛ وأحمد بن محمد المقرئ: نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تج: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1968، ج 4، ص 456؛ وعنان: المرجع السابق، ص 94.
59. بلنسية: قاعدة من قواعد الأندلس، تقع في شرق الأندلس على مستو من الأرض، عامرة القطر كثيرة التجارات وبها أسواق، وبينها وبين البحر ثلاثة أميال، وبينها وبين قرطبة ستة عشر يوماً. انظر: الحميري: الروض المعطار، ص 97.
60. (1) - سرقسطة: هي قاعدة من قواعد الأندلس، تعرف بالمدينة البيضاء، وتقع شرق الأندلس، وهي على ضفة نهر كبير. انظر: الحميري: الروض المعطار، ص 317.

61. أبو الحسن بن أضحى: هو علي بن عمر بن محمد بن مشرف بن أضحى، ولد بألمرية سنة 492هـ، وولي قضاءها سنة 514هـ، ولما انقضت دولة المرابطين في سنة 539هـ، دعا لنفسه بغرناطة، ولم يلبث أن توفي سنة 540هـ. انظر: عبد الله محمد بن الأتبار: الحلة السيرة، تح: حسين مؤنس، ط 2، دار المعارف، القاهرة، 1985، ج 2، ص 211؛ وابن خاقان: المصدر السابق، ص 646.
62. ابن خاقان: المصدر السابق، ص 653-654.
63. تاشقين بن علي (537-539هـ/1143-1145م): هو أبو المعز تاشقين بن علي بن يوسف بن تاشقين الصنهاجي اللمتوني، ولي الحكم بعد وفاة أبيه سنة 537هـ، كان بطلا شجاعا، سالكا طريق الشريعة، مستقيم الأحوال، وفي عهده كان قد قام الموحدون وظهر أمرهم وانتشر سلطانهم، وكانت بينه وبين الموحدون حروبا كثيرة، ولم يكن له جواز إلى الأندلس في فترة حكمه، بسبب اشتغاله بحرب الموحدون، وعلى يده انقرض ملك المرابطين. انظر: ابن خلكان: المصدر السابق، ج 7، ص 124؛ وابن أبي زرع: الأنيس، ص 165؛ وابن الخطيب: أعمال الأعلام، ج 2، ص 394؛ والحلل الموشية: ص 121.
64. ابن عذارى: البيان، ج 4، ص 94؛ والحلل الموشية، ص 122-123.
65. الحلل الموشية، ص 123.
66. القادري بوتشيش: مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ص 40.
67. عبد الله العروي: المرجع السابق، ج 2، ص 97.
68. ابن عذارى: البيان، ج 4، ص 94؛ والحلل الموشية، ص 123.
69. القادري بوتشيش: مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس، ص 40.
70. الموحدون: نسبة لعقيدة التوحيد التي جاء بها المهدي بن تومرت (ت 524هـ/1130م)، ومهد لها عبد المؤمن بن علي الكومي (547-558هـ/1152-1163م)، وهو الذي ينحدر من صلبه أمراء الموحدون. انظر: المراكشي، عبد الواحد: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: محمد سعيد العريان، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1963، ص 254 وما بعدها؛ وابن خلدون: العبر، ج 6، ص 300 وما بعدها.
71. الحلل الموشية: ص 130.
72. يعي بن العزيز (515-547هـ/1121-1152م): هو يعي بن العزيز بن المنصور بن الناصر بن علناس، طالت سنوات حكمه حيث بلغت اثنتان وثلاثين سنة، تصفه المصادر بأنه كان فاضلا حلما، فصيح اللسان والقلم، مليح العبارة بديع الإشارة، وكان مولعا بالصيد واللهو، وهو آخر ملوك بني حماد. انظر: ابن الأثير: الكامل، ج 9، ص 372؛ ابن خلدون: العبر، ج 6، ص 235؛ وابن الخطيب: أعمال الأعلام، ج 2، ص 334.
73. الحلل الموشية: ص 131.
74. الصخرتين: جبل قرب تلمسان. انظر: الحميري: الروض المعطار، ص 135.
75. عبد المؤمن بن علي (487-558هـ/1094-1163م): هو أبو محمد عبد المؤمن بن علي بن مخلوف بن يعلى بن مروان الكومي، ولد سنة 487هـ، بضبيعة من أعمال تلمسان تُعرف بتاجرا، كان ينسب نفسه لقيس عيلان بن مضر، مؤسس دولة الموحدون في المغرب وإفريقية، والذي قام بأمره محمد بن تومرت المعروف بالمهدي، وكانت وفاته سنة 558هـ. انظر: ابن خلكان: المصدر السابق، ج 3، ص 237 وما بعدها؛ والمراكشي: المعجب، ص 265.

76. بجاية: مدينة عظيمة، تقع ما بين جبال شامخة، ويحيط بها البحر من ثلاث جهات، وهي مدينة الغرب الأوسط وقاعدة ملك بني حماد، شيدها الناصر بن علناس، وعمرت بخراب القلعة، وأهلها تجار مياسير، وبها من الصناعات والصُّنَاع ما ليس بكثير من البلاد. انظر: الإدريسي: نزهة المشتاق، ص260؛ والاستبصار: ص129-130؛ وشهاب الدين الحموي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977، ج1، ص339.
77. أبو بكر علي البيذق: أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين. دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1971، ص59؛ والبيان، ج4، ص103؛ والبيان (قسم الموحدين)، ص46.
78. الحلل الموشية: ص131؛ وابن خلدون: العبر، ج6، ص308؛ والسلوي: المصدر السابق، ج2، ص105.
79. إبراهيم بن تاشفين: هو أبو إسحاق إبراهيم بن تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين، كان آخر أمراء المرابطين، ولد سنة 525هـ/1131م في الأندلس وفيها نشأ، أرسله والده إلى قرطبة لطلب العلم، وفي أثناء الحرب مع الموحدين استدعاه والده وجدد له العهد سنة 538هـ/1144م، ثم أرسله إلى مراكش ليقيم فيها ويدافع عنها، ورغم صغر سنّه إلا أن أشياخ الموحدين قاموا بقتله سنة 541هـ/1147م، وبذلك انتهت دولة المرابطين. انظر: الحلل الموشية، ص135 وما بعدها؛ وابن الأبار: الحلة السيرة، ج2، ص194.
80. الحلل الموشية: ص131؛ وعنان: المرجع السابق، ص248.
81. ابن عذارى: البيان، ج4، ص104؛ والحلل الموشية، ص132-133؛ وابن الأبار: الحلة السيرة، ج2، ص194-195؛ وعنان: المرجع السابق، ص249-250.